من قصص القرآن
السامري



من قصص القرآن

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ طه، 99

السامري

إعداد: كمال قندوزي
مراجعة لغوية: ساعد العلوي

المكتبة الخضراء
للطباعة و النشر و التوزيع
1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر
www.bverte.net



قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟
بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ
لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا
لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾

سورة طه، 95-97

مُوَحِّدُونَ يَحِنُّونَ لِلأَوْثَانِ

لَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَأَغْرَقَهُمْ فِي الْيَمِّ، سَارَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُتَّجِهِينَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا، وَمَا مَضَوْا إِلَّا مَسَافَةً قَلِيلَةً حَتَّى رَأَوْا قَوْمًا عَاكِفِينَ حَوْلَ صَنَمٍ لَهُمْ يَعْبُدُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ، وَيَدْعُونَهُ لِيَرْفَعَ عَنْهُمُ الضُّرَّ، أَوْ لِيَحْصُلَ لَهُمُ النَّفْعُ، فَقَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ -مُهْلَكٌ مُدَمَّرٌ- مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف، 139 قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْعِبَرِ وَسَمِعْتُمْ مَا يَكْفِيكُمْ، وَهَلْ أَرْضَى لَكُمْ بَعْدَ هَذَا أَنْ تَعُودُوا لِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ الأعراف 140.

وَقَدْ كَانَ مُوسَى طَوَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ مَعَ قَوْمِهِ بِمِصْرَ يَدْعُوهُمْ بِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ وَالإِخْلَاصِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَكِنَّهُمْ، لِجَهْلِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، ظَلَّ الشِّرْكُ مَغْرُوسًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ.

خُرُوجُ مُوسَى لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ

ثُمَّ أَوْصَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ أَنْ يُطِيعُوا أَخَاهُ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غِيَابِهِ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَلِيُنْزِلَ الأَلْوَاحَ الَّتِي فِيهَا الْهُدَى وَالنُّورُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كَيْ يَسِيرُوا وَفْقَهَا وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيُطَبِّقُوا أَوَامِرَهَا، وَيَجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهَا، وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي سَأَعُودُ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

مَضَتِ الأَيَّامُ الثَّلَاثُونَ وَلَمْ يَعُدْ مُوسَى، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَحْيَا مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَفَمُهُ أَبْخَرُ مِنْ أَثَرِ صِيَامِهِ، لَمْ يَدْخُلْ جَوْفَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَمَا شَرِبَ جُرْعَةَ مَاءٍ، تَبَدَّلَتْ رَائِحَةُ فَمِهِ، فَقَطَفَ حَشِيشَةً مَضَغَهَا لِتَذْهَبَ رَائِحَةُ فَمِهِ، وَيُنَاجِيَ بَعْدَ ذَلِكَ رَبَّهُ، وَلَكِنَّ رَائِحَةَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُوَاصِلَ الصِّيَامَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى.

أَمْرٌ بِإِحْرَاقِ مَالِ الأَقْبَاطِ

وَفِي غِيَابِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ قَامَ أَخُوهُ هَرُونُ عَلَيْهِ السَّلامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ، وَلأَهْلِهَا عَلَيْكُمْ أَمَانَاتٌ وَوَدَائِعُ، وَإِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ؛ فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ لأَهْلِ مِصْرَ فَلْيَأْخُذْ حَقَّهُ مِمَّا جَلَبَهُ مَعَهُ مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ، وَمَا زَادَ عَنْ حَقِّهِ فَلا نُمْسِكُ مِنْهُ لأَنْفُسِنَا شَيْئًا.

جَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً مِمَّا اسْتَعَارُوهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، ثُمَّ حَفَرَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلامُ حُفْرَةً وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْذِفُوا كُلَّ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ فِيهَا، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا النَّارَ فَأَحْرَقَهُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: بِإِحْرَاقِنَا لِهَذَا الْمَتَاعِ لَا يَكُونُ لَنَا وَلا لأَهْلِ مِصْرَ انْتِفَاعٌ بِهِ.

السَّامِرِيُّ يَصْنَعُ عِجْلاً يُعْبَدُ

وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ مَاكِرٌ مُخَادِعٌ، لَا يَنْتَسِبُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، بَلْ مِنْ جِيرَانِهِمْ مِمَّنْ يَعْبُدُونَ البَقَرَ، خَرَجَ هَذَا الرَّجُلُ مَعَ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَلْبُهُ لا يَزَالُ مَلِيئًا بِحُبِّ عِبَادَةِ الْبَقَرِ، وَقَدْ اسْتَعَارَ، كَبَقِيَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الأَمَانَاتِ وَالْوَدَائِعَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ بِالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ، وَقَدْ شَاهَدَ، مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِغْرَاقَ فِرْعَوْنَ. وَأَثْنَاءَ عُبُورِهِمْ لِلْبَحْرِ، وَعِنْدَ انْغِلَاقِهِ، شَاهَدَ أَثَرَ الْفَرَسِ الَّذِي كَانَ يَمْتَطِيهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فِي البَحْرِ، وَلَمْ يرَ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا السَّامِرِيُّ، فَعَمَدَ إِلَى أَثَرِ الْفَرَسِ فِي الأَرْضِ وَحَمَلَهُ وَخَبَّأَهُ فِي يَدِهِ قَابِضًا عَلَيْهِ بِحِرْصٍ شَدِيدٍ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ.

وَلَمَّا أَمَرَ هَارُونُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُلْقُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الأَمْوَالِ وَالذَّهَبِ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي حَفَرَهَا، مَرَّ عَلَى السَّامِرِيِّ، وَقَالَ لَهُ يَا سَامِرِيُّ أَلَا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ، قَالَ السَّامِرِيُّ: هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمُ البَحْرَ، وَلَا أُلْقِيهَا إِلَّا أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ

أَنَّني إِذَا أَلْقَيْتُهَا أَنْ تَكُونَ مَا أُرِيدُ، قَالَ لَهُ هَارُونُ: وَمَا الَّذِي تُرِيدُ؟ قَالَ السَّامِرِيُّ: مَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ. فَاعْتَقَدَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ السَّامِرِيَّ يُرِيدُ عَمَلَ مَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ، فَدَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَائِلاً: اللَّهُمَّ أَعْطِ السَّامِرِيَّ مَا سَأَلَكَ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ هَارُونُ، وَظَنَّ أَنَّ الأَمْرَ يَتِمُّ وَيَتَوَقَّفُ هُنَا، وَلَكِنْ مَا إِنْ رَأَى السَّامِرِيُّ انْصِرَافَ هَارُونَ حَتَّى دَعَا اللَّهَ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَا فِي قَبْضَةِ يَدِي عِجْلاً، وَرَمَى بِقَبْضَةِ التُّرَابِ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا.

اجْتَمَعَ كُلُّ مَا فِي الْحُفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ مِمَّا لَمْ يَحْرِقْهُ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَارَ عِجْلاً أَجْوَفَ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ ثَانِيَةً فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ يَخُورَ، فَأَصْبَحَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ، لِأَنَّهُ أَجْوَفُ، فَعِنْدَمَا يَدْخُلُ الْهَوَاءُ مِنْ أَعْلَاهُ وَيَخْرُجُ مِنْ أَسْفَلِهِ يَحْدُثُ الْخُوَارُ، وَفِي هَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ طه،88 وَلَيْسَ هَذَا لِكَرَامَةِ السَّامِرِيِّ عِنْدَ رَبِّهِ، بَلْ لِأَنَّ هَارُونَ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَ وَيُحَقِّقَ سُؤْلَ السَّامِرِيِّ وَطَلَبَهُ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِلسَّامِرِيِّ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوحَى إِلَيْهِ بِضَلَالِ قَوْمِهِ

أَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَهُ بِانْحِرَافِ قَوْمِهِ عَنِ الْهُدَى وَقَالَ: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا -ابْتَلَيْنَاهُمْ أَوْ أَوْقَعْنَاهُمْ فِي فِتْنَةٍ- قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ طه، 85 وَعِنْدَمَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ العِجْلَ اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَجَاءَتْ جَمَاعَةٌ إِلَى السَّامِرِيِّ وَقَالَتْ لَهُ: يَا سَامِرِيُّ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: هَذَا رَبُّكُمْ وَرَبُّ مُوسَى، وَلَكِنَّ مُوسَى ضَلَّ الطَّرِيقَ فَلَمْ يَعْثُرْ عَلَى رَبِّهِ.

آمَنَ بِكَلَامِهِ السُّذَّجُ مِنَ النَّاسِ، ضُعَفَاءُ العُقُولِ فَسَجَدُوا لِلْعِجْلِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ وَعَظَّمُوهُ جِدًّا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي ذَلِكَ: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ -مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَيْرِهِمَا- عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ الأعراف، 148 وَقَالُوا لَا نُكَذِّبُ بِهَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ السَّامِرِيُّ وَنَظَلُّ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ العِجْلُ رَبَّنَا فَإِنَّا نَتَّبِعُ قَوْلَ مُوسَى، وَهَكَذَا صَدَّقُوا مَا قَالَهُ السَّامِرِيُّ.

نَهْيُ هَٰرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِمَّنْ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ هَذَا الْعِجْلُ بِرَبِّنَا فَلَا نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نُصَدِّقُ، قَالَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم -امْتُحِنْتُمْ وَابْتُلِيتُمْ- بِهِۦ -أَيْ بِالْعِجْلِ- وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ -هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَعْبُدُوهُ- فَٱتَّبِعُونِى -كَمَا أَمَرَكُمْ مُوسَى- وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾ طه، 90

فَقَالُوا لَهُ: مَا بَالُ مُوسَى وَعَدَنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَخْلَفَنَا وَلَمْ يَعُدْ؟ هَذِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَدْ مَضَتْ وَلَمْ يَرْجِعْ، ثُمَّ ازْدَادُوا تِيهًا وَطُغْيَانًا فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ رَبِّهِ وَهُوَ الآنَ يَطْلُبُهُ وَيَبْحَثُ عَنْهُ، قَالُوا: ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ طه، 91 فَقَالَ السَّامِرِيُّ لِأَتْبَاعِهِ: هَذَا العِجْلُ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى إِلَّا أَنَّ مُوسَى نَسِيَ هَذَا الإِلَهَ عِنْدَنَا فَهُوَ يَبْحَثُ عَنْهُ.

تَلاوُمُ النَّبِيَّيْنِ

أَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ فَإِنَّهُ لَمَّا أَتَمّ مُنَاجَاةَ رَبِّهِ وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ بِمَا فعلَهُ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ رَجَعَ فِي حَالَةٍ مِنْ غَضَبٍ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ حَالَهُ إِذْ قَالَ: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ ﴾ طه، 86 أَيُعْقَلُ أَنَّ قَوْمَهُ الَّذِينَ رَأَوُا الآيَاتِ البَيِّنَاتِ، وَالْمُعْجِزَاتِ البَاهِرَاتِ، وَالدَّلائِلَ السَّاطِعَاتِ، يَكْفُرُون بِرَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، فَهَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْمِهِ هَالَهُ مَا يَرَاهُ، وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ؛ إِذْ وَجَدَ قَوْمَهُ يَعْبُدُونَ العِجْلَ، فَلَمْ يَتَمَالَكْ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ الغَضَبِ، وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ الَّتِي فِيهَا النُّورُ وَالْهُدَى، وَاتَّجَهَ نَحْـوَ أَخِيهِ، ﴿ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ ﴾ الأعراف، 150 وَقَالَ لَهُ: ﴿ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ طه، 92 - 93، قَالَ لَهُ أَخُوهُ: ﴿ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾ طه، 94 ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ كَيْفَ جَرَتِ الأُمُورُ وَقَالَ لَهُ: ﴿ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأعراف، 150

وَلَقَدْ نَصَحْتُهُمْ وَوَعَظْتُهُمْ وَذَكَّرْتُهُمْ بِأَنَّ العِجْلَ الَّذِي عَبَدُوهُ ﴿ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ الأعراف، 148 وَأَنَّهُ ﴿ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ طه، 89 وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمْ بِالقُوَّةِ، فَيَفْتَرِقُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى طَائِفَتَيْنِ فَتَقُولَ أَنْتَ: فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقُولَةَ أَخِيهِ دَعَا رَبَّهُ قَائِلًا: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأعراف، 151

عِقَابُ السَّامِرِيِّ وَإِحْرَاقُ العِجْلِ

ثُمَّ اتَّجَهَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّامِرِيِّ وَقَالَ: ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ طه، 95 قَالَ السَّامِرِيُّ: ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ طه، 96 رَأَيْتُ أَثَرَ الْمَلَكِ الَّذِي كَانَ مُمْتَطِيًا الفَرَسَ، وَعَمِيَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ طه، 96 فَرَمَيْتُ بِهَذِهِ القَبْضَةِ مِنَ التُّرَابِ عَلَى الْحُفْرَةِ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الذَّهَبُ. قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ طه، 97 فَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْمِسَ شَيْئًا، وَإِذَا لَمَسَهُ أَحَدٌ تَأَلَّمَ أَلَمًا عَظِيمًا،

وَأخذَ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ: لَا مِسَاسَ، لَا مِسَاسَ، أَيْ لَا تَمَسُّونِي، لَا تَمَسُّونِي. وَتَاهَ فِي الأَرْضِ، وَهَذَا الْجَزَاءُ إِنَّمَا هُوَ فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الآخِرَةِ فَالعِقَابُ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ طه، 97

أَمَّا الْعِجْلُ الْمَعْبُودُ فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلسَّامِرِيِّ وَمَنْ مَعَهُ: ﴿ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ -البحر- نَسْفًا ﴾ طه، 97 فَعَمَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَذَا العِجْلِ فَأَحرَقَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ وَنَثَرَهُ فِي النَّهْرِ، لِيُبَيِّنَ لِعُبَّادِ العِجْلِ تَفَاهَةَ مَا عَبَدُوهُ، وَمِنْ عَجِيبِ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ الَّذِينَ عَبَدُوا العِجْلَ، عِنْدَمَا شَرِبُوا مِنْ مَاءِ النَّهْرِ، اصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ وَأَصْبَحَتْ بِلَوْنِ الذَّهَبِ، وَعَلِمُوا أَنَّ جَرِيمَةَ الشِّرْكِ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا شَنْعَاءُ؛ إِذْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي شَأْنِهِمْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ الأعراف، 152 قَالُوا: ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الأعراف، 149 وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا وَلَمْ يَعْبُدُوا العِجْلَ فَإِنَّهُمْ بِتَثْبِيتِ اللَّهِ لَهُمْ قَالُوا: يَا مُوسَى سَلْ لَنَا رَبَّكَ يَفْتَحْ لَنَا تَوْبَةً تُكَفِّرُ عَنَّا مَا عَمِلْنَا وَقَوْمَنَا.

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْبَةَ لِقَوْمِهِ

وَلَمَّا سَكَتَ (سَكَنَ) عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخذَ الأَلْوَاحَ الَّتِي أَلْقَاهَا عِنْدَ رُجُوعِهِ: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ الأعراف، 155 وَهُمْ مِمَّنْ لَمْ يُشْرِكُوا بِالْعِجْلِ، وَانْطَلَقَ بِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمُ التَّوْبَةَ وَلِقَوْمِهِمْ، فَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، فَاسْتَحْيَا نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ حِينَ رَأَى وَفْدَ قَوْمِهِ الَّذِينَ رَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَقَالَ مُخَاطِبًا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ الأعراف، 155 وَكَانَ فِي هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ رَجُلٌ مِمَّنْ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى سَرِيرَتِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّ قَلْبَهُ أُشْرِبَ حُبَّ العِجْلِ إِيمَانًا بِهِ، فَلِذَلِكَ رَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، فَهُمْ لَمْ يَتُوبُوا كُلُّهُمْ التَّوْبَةَ الْحَقِيقِيَّةَ. وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الأعراف، 157

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمَنَّي لَوْ يَكُونُ تَابِعًا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ

وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ: يَا رَبُّ سَأَلْتُكَ التَّوْبَةَ لِقَوْمِي فَقُلْتَ : إِنَّ رَحْمَتِي كَتَبْتُهَا لِقَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِي، فَلَيْتَكَ تُؤَخِّرُنِي حَتَّى تُخْرِجَنِي فِي أُمَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْحُومِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِ، يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَبْدَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُخْبِرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ تَوْبَتَهُمْ لَنْ يَقْبَلَهَا اللَّهُ إِلَّا إِذَا قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة،54 فَقَتَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ، قَتَلُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِمَّنْ عَبَدُوا الْعِجْلَ - فَكُلُّ رَجُلٍ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ يَقْتُلُ مَنْ لَقِيَ أَمَامَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَوَاءٌ كَانَ وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ مِمَّنْ عَبَدُوا الْعِجْلَ.

وَتاب أُوْلئِكَ الَّذِينَ خَفِيَ عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ أَمْرُهُمْ، وَاطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى ذُنُوبِهِمْ فَاعْتَرَفُوا بِهَا وَتَابُوا، وَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَغَفِرَ لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ.

وَفِي عَاقِبَةِ وَنِهَايَةِ السَّامِرِيِّ وَأَتْبَاعِهِ الْمُغَرَّرِ بِهِمْ عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا.

أسئلة لتفهُّم القصة

1- بَعْدَ غَرَقِ فِرْعَوْنَ فِي الْبَحْرِ، وَبَعْدَ نَجَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهُ، مَاذَا طَلَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَبِمَاذَا أَجَابَهُمْ؟

2- لِمَاذَا أَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُطِيعُوا أَخَاهُ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

3- كَمْ يَوْمًا وَعَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِمْ فِيهَا مِنْ سَفَرِهِ؟ وَلِمَاذَا تَأَخَّرَتْ عَوْدَتُهُ؟

4- خَطَبَ هَرُونُ فِي النَّاسِ فَمَاذَا قَالَ لَهُمْ؟ بِاخْتِصَارٍ.

5- مَاذَا فَعَلَ هَارُونُ بِأَمْوَالِ أَهْلِ مِصْرَ الَّتِي اسْتَعَارَهَا قَوْمُهُ مِنْهُمْ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ؟ وَاحْتَالُوا عَلَيْهِمْ بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ لِأَخْذِهَا؟

6- هُنَاكَ رَجُلٌ تَأَخَّرَ عَنْ دَفعِ الْمَالِ الْمُسْتَعَارِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. مَا اسْمُهُ؟ مَاذَا يَعْبُدُ؟

7- عِنْدَ إِلْقَاءِ الأَمْوَالِ فِي الْحُفْرَةِ لِإِحْرَاقِهَا تَخَلَّفَ السَّامِرِيُّ. اذْكُرْ مَا جَرَى مِنْ كَلَامٍ بَيْنَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّامِرِيِّ؟

8- لَمَّا انْصَرَفَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحُفْرَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْعَلَ النَّارُ فِيهَا تَقَدَّمَ السَّامِرِيُّ فَدَعَا. مَاذَا قَالَ فِي الدُّعَاءِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَهَا؟

9- دَعَا السَّامِرِيُّ مَرَّةً ثَانِيَةً فَمَاذَا قَالَ؟ اذْكُرْ مَاذَا قَالَتِ الآيَةُ فِي هَذَا؟

10- مَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ العِجْلِ وَإِخْرَاجِهِ إِلَى الوُجُودِ هَلْ كَانَ ذَلِكَ اسْتِجَابَةً لِدُعَاءِ السَّامِرِيِّ أَمْ لِدُعَاءِ هَرُونَ؟

11- بِمَاذَا أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ فِي هَذَا الوَقْتِ؟

12- لَمَّا سَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّامِرِيَّ عَنْ العِجْلِ بِمَا أَجَابَهُمْ؟

13- مَاذَا كَانَ مَوْقِفُ ضُعَفَاءِ العُقُولِ مِنَ العِجْلِ؟ وَكَيْفَ قَالُوا؟

14- مَاذَا قَالَ العُلَمَاءُ وَالعُقَلَاءُ عَنْ هَذَا العِجْلِ وَمَعَهُمْ هَرُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

15- وَمَاذَا قَالَتِ الطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ عَنْ تَأَخُّرِ مُوسَى عَنْ مَوْعِدِهِ؟ وَمَاذَا قَالَتْ أَيْضًا فِي العِجْلِ؟

16- فِيمَ يَتَجَلَّى غَضَبُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ وَعَلَى أَخِيهِ خَاصَّةً؟

17- حِينَ اعْتَذَرَ هَارُونُ لِأَخِيهِ مَاذَا قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ كَيْفَ رَدَّ عَلَيْهِ هَرُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

18- بَيَّنَ اللَّهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَعَةَ رَحْمَتِهِ، فَلِمَنْ يَكْتُبُهَا كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

من قصص القرآن

الغلام و الساحر — سبأ وتبع

أصحاب البستان — بقرة بني إسرائيل

أصحاب السبت — أصحاب الكهف

صاحب الجنتين — السامري

قارون — أصحاب الفيل

مؤمنو آل فرعون — لقمان الحكيم

عزير عليه السلام — مؤمن آل ياسين

آيات موسى التسع — يوشع عليه السلام

طالوت و جالوت — الراهب المغرر به



المكتبة الخضراء
للطباعة و النشر و التوزيع
1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر



الهاتف/فاكس: 0 21 37 58 65/ 0 21 37 46 25/ 0 21 36 70 66
E-mail:bibliotheque_verte@yahoo.com/ www.bverte.net